تاريخ الثقافة و«وسط البلد» فى مناقشة «مقهى ريش.. عين على مصر»

نظمت دار نهضة مصر حفل توقيع ومناقشة للكتاب الأحدث «للشاعرة والروائية والفنانة التشكيلية الإماراتية ميسون صقر القاسمى» مقهى ريش... عين على مصر «وقد شهدت الفعالية حضورا كثيفا لرجال سياسة وأدباء وصحفيين من مصر والإمارات العربية المتحدة وافتتحت داليا إبراهيم، رئيس مجلس إدارة دار نهضة مصر، بكلمة أشادت فيها بالكاتبة وعشقها لمصر وأهمية ما تضمنه الكتاب وما التزم به من تدقيق فى التوثيق، وتحدث فى اللقاء كل من: الدكتور مصطفى الفقى، مدير مكتبة الإسكندرية، والدكتور صابر عرب، وزير الثقافة المصرى السابق، والكاتب نبيل عبدالفتاح، مستشار مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

ويركز الكتاب على مقهى «ريش» كإحدى نقاط السحر فى وسط المدينة، منذ أن اختار مالكه الأول ميشيل بولتيس اليونانى، المغامر محب الفن والثقافة، هذا المسار، وصولا لعائلة عبدالملاك التى لاتزال تديره وتحافظ عليه كإرث ثقافى يتجاوز الخاص إلى العام.

قالت ميسون صقر: «يمثل الكتاب رحلة بحث، بدأت من الشغف الشخصى بتاريخ المكان الذى يظهر كأيقونة فى حكايات المثقفين واستمرت الرحلة لما يقرب من عشر سنوات بدأت من توثيق صور ووثائق تظهر فى الكتاب للمرة الأولى بعد أن أتاحتها عائلة ملاك المقهى، وكشفت عن أزهى لحظات التاريخ المصرى الحديث منذ ثورة ١٩١٩ وحتى ثورتى يناير ٢٠١١ ويونيو ٢٠١٣.

وقد تعاملت المؤلفة مع متنوعة تضمنت الصور والمكاتبات الرسمية والطوابع البريدية، والإعلانات التى كشفت عن الدور الحيوى الذى لعبته المقاهى فى الحياة الفنية، سواء فى المسرح أو عالم الموسيقى والغناء، كما وثق الكتاب لقصص الحب التى نمت فى فضاء «ريش»، وأشهرها تجربة الشاعر أمل دنقل مع الناقدة عبلة الرويني وعبدالرحمن الأبنودى وزوجته الأولى المخرجة عطيات الأبنودى.

كما يعطى الكتاب تفاصيل جديدة عن الصالونات الثقافية التى تبناها المقهى وأشهرها ندوة الكاتب نجيب محفوظ وجلسات يحيى حقى ويوسف إدريس وسليمان فياض وإبراهيم منصور صراعات المثقفين داخل المقهى الذى شهد أيضا ميلاد العديد من المجلات الطليعية وأشهرها مجلة الكاتب التى أصدرها عميد الأدب العربى طه حسين و«جاليرى ٦٨» التى دشنت ميلاد ظاهرة أدب جيل الستينيات.

جانب من حضور مناقشة كتابة «مقهى ريش»

واعتبرت القاسمى أن الكتاب يمثل مدخلا فريدا لتناول تاريخ القاهرة ورحلتها مع من منظور اجتماعى/ ثقافى، واستهدف بناء سردية جديدة لهذا التاريخ تأسست على التفاصيل الصغيرة، وما يسميه المؤرخون «التاريخ من أسفل».

وفى حديثه عن الكتاب عرض نبيل عبدالفتاح دور المقهى التاريخى فى العموم وفى كل دول العالم، مشيرا لذكرياته الخاصة المتعلقة بها بين مصر وباريس ودول أخرى، وقال إن المقهى يمثل سلطة المثقف والثقافة، وأضاف أن كتاب ميسون تميز بجمعه بين الملمحين السردى والتوثيقى، كما أنه لم يقتصر على محوره المتعلق بالمقهى، بل امتد للتوثيق للمنطقة الواقع فيها المقهى، وقال إن تاريخ المقاهى الخاصة بالمثقفين فى مصر تاريخ حافل وثرى من حيث دورها الفكرى والثورى والمعرفى والحوارى وتوارث الخبرات والتجارب والمدارس الإبداعية، فضلا عن السياق المعمارى الذى عرض له الكتاب، وقال إن المقاهى تمثل ذاكرة المدن وشاهدة على ذاكرة الوطن وليست أمكنة للراحة بل للحراك بكل أشكاله.

فيما قال الدكتور صابر عرب إن الكتاب يكشف عن جهد كبير ومضن فى تحقيقه وتدقيقه، فضلا عما يتميز به من توثيق لوثائق المقهى وهو كتاب علمى بمعنى أن يمثل رؤية علمية، فضلا عن الكم الضخم من المعلومات والصور، حيث كانت المعلومات موثقة من مصادرها، فضلا عما تضمنه فى سياقه من توثيق مهم ودقيق لمعالم القاهرة الخديوية والملامح والمعالم المعمارية، وقال: كم أشعر بالأسى بعد حريق الأوبرا القديمة، فبدلا من أن يرمموها ويجددوها فقد شيدوا مكانها مبنى يعكس قبحا بصريا ومعماريا وهو جراج العتبة، وقال إن ميسون قدمت عملا راقيا وعلميا ومدققا وإنها تستحق على مسيرتها الإبداعية وتوثيقها وعشقها لمصر فهى مصرية قبل أن تكون إماراتية تستحق الدكتوراة من أعرق جامعة فى مصر.

أما الدكتور مصطفى الفقى فقد عرض لأهم ذكرياته مع مقهى ريش وعلاقته الطيبة بمجدى عبدالملاك الذى كان يدير المقهى وينظم اللقاءات المهمة، وأنه كان يدعوه بين آن وآخر لحضور فعاليات مهمة، وقد وصف كتاب ميسون صقر بقوله إنه يتمتع بقدر كبير من التدقيق والتوثيق الذى يصل لحد الاحتراف الأكاديمى، وأشاد بعشق ميسون لمصر أكثر من بعض المصريين، وأن الكتاب يؤكد معنى آخر، وهو أن المقهى يعكس التطور الحقيقى للحياة فكريا وسياسيا وإبداعيا وتواصل الأجيال والرسالات، وأنه جزء من الحوار السياسى والثقافى، وعلى هذا يتعين أن يكون المقهى التاريخى محمية ثقافية يتعين على أصحابه وبدعم المؤسسات الرسمية المعنية الحفاظ عليه.

يذكر أن ميسون صقر القاسمى تخرجت فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية قسم علوم السياسة عام ١٩٨٢ وهى شاعرة وروائية ومؤرخة وفنانة تشكيلية أقامت الكثير من المعارض بين مصر والإمارات، ولها العديد من الدواوين الشعرية، منهما اثنان بالعامية المصرية وهما «عامل نفسه ماشى» و«مخبية فى هدومها الدلع».

ماهر حسن